البلـدان تمـوت بشـكل عـام مـن الانتحـار وليسـ القتـل

□ د. اثير يوسف حداد

" العراق، هذه البقعة العجيبة من الأرض، فيها نشأت أول حضارة في العالم، وأول انتقال من الرعي الى الاستقرار الزراعي وتكوّن التجمعات البشرية داخل وخارج المدن، وأول انقسام منظم بقانون للمجتمع بين أسياد وعبيد وأول استخدام لمبدأ الحرية "امارجي" كمفهوم طبقي، وأول قانون للتجارة وأول سياسة غزو واستعمار الشعوب الأخرى وتهجيرهم، وأول من بحث في فلسفة ما بعد الموت والخلود .لم تشهد هذه البقعة من الأرض خطا بيانيا متصاعدا، بل خط كأمواج البحر وسكون البحر و قحط الصحراء " . المؤرخ توينبي ١٩٧٢

يشير التاريخ، الى أن عدد سكان هذه المنطقة في العهد العباسي بلغ ٢٠ مليون نسمة، وإن لم تخنّي الذاكرة، فإن الباحث العراقي فالح عبد الجبار، يشير في أحد أبحاثه إلى أن سكان العراق في نهايات الاستعمار العثماني، أي بدايات القرن الماضي، كان فقط ٣ ملايين نسمة، لأنّ هذه البقعة من الأرض اصبحت موطناً للكوليرا والملاريا . ويذكر لي أحد كبار السن من الموصل، أنه مع بدايات القرن الماضي، اجتاحت الموصل موجة ملاريا، فكانت الجثث ملقاة في الشوارع تنهش فيها الوحوش. ومع نهاية حرب الخليج الثانية، وصل عدد سكان العراق الى ٢٢-٢٥ مليون نسمة. أما لماذا أورد الرقم بفارق كبير، فهو لأنني لا أثق بالإعلان الرسمي، لأنه مكتنز بالأغراض السياسية، فالأرقام تعلن لهدف سياسي. وعلى هذه البقعة من الأرض، سجّل التاريخ اكبر شرخ في الإسلام والذي ما زال يتنفس في أوساطنا ويفعل فعله، في تحديد الحاضر والمستقبل، وعليها أيضاً، هذه الأرض، ثاني أهم مركز ديني إسلامي، لا يحمل اهميته من كونه مركزاً دينياً فقط بل أيضاً يمتلك بُعداً سياسياً. ولما كان مجال عملي هنا ليس قضية الدين و المذاهب، لذا سأضطر الى ترك هذا الموضوع عند هذه الحدود والعودة الى الموضوع الأصلي.

يخترق العراق نهران خالدان من الشمال الى الجنوب هما دجلة والفرات. وكوّنا في جنوب العراق مسطحات مائية .هذان النهران في طريقهما الى البحر لا يمرّان بأراض منخفضة، بل أن الأراضي المحيطة بمرورهما قريبة من سطح الماء، مما سهّل عمليات السقي. فيكتفي الفلاح بفتح جدول فقط لتمرير المياه الى أرضه. ولهذا فإن الحكم العثماني كان يمنح الأراضي القريبة من النهر لشيوخ العشائر.

اكتشاف النفط وتحوّل العراق أحد الحسناوات

ما إن تحوّل العالم من استخدام الفحم الى النفط كمولد أساس للطاقة، حتى اتجهت الأنظار الى العراق كخزين ستراتيجي للنفط، يمكن أن يكون مورداً لذلك التحوّل. فربط حجم تصدير النفط العراقي بحاجيات السوق العالمية وليس بحاجيات التنمية الاقتصادية الداخلية للعراق. هذا الارتباط المصيري لقطاع النفط العراقي أمتلك مزيّتين تدميريتين :

١- إنه معزول عن التكامل الاقتصادي الداخلي. فهو محكوم بحاجيات السوق العالمية لكميات النفط والعملة التي يُسعّر بها برميل النفط. هذا الجانب أدى الى عزلة مطلقة لهذا القطاع عن الشروط الاقتصادية الداخلية ولا يخضع لها. بل يخضع فقط للقرار السياسي من قمة السلطة. وهذا بالتالي جعل السلطة السياسية تشعر بعدم حاجتها لأن تمثل مصالح المواطنين، حيث أنها تمتلك موارد مالية هائلة تمكنها من شراء ولاء قطاع واسع من المواطنين عبر التعيينات والتي تسبّبت بظاهرة البطالة المقنعة في القطاع العام، وبخاصة لما بعد صعود أسعار النفط عالمياً بعد ١٩٧٣ .هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن جميع المشاريع تموّل من قبل الدولة عبر واردات النفط، مما خلق فئة أو " طبقة " متملقة طفولية تسعى للحصول على المناقصات لتنفيذ المشاريع عبر التزلف أو القرب العائلي أو العشائري أو السياسي مما خلق ظاهرة مميتة أخرى وهي رأسمالية القربى أو النسب. وهي ظاهرة لا تنتمي الى عصر الرأسمالية الأول في أوربا والذي تحدث عنه ماركس طويلاً. بل تنتمي الى ظاهرة عالمية رأس المال والسوق العالمية و التجارة الحرة.

٢- يمتاز القطاع النفطي بكونه يستخدم مستويات عالية من التكنولوجيا من مراحل الاستكشاف والاستخراج وحتى آخر

مرحلة له وهي المستهلك النهائي. بصمة هذه الظاهرة واضحة في قطاع النفط العراقي، حيث أن عدد العاملين في هذا القطاع قليل جداً اذا ما قورن بحجم إيراداته، وإذا ما قورن أيضاً بحجم العمالة في بقية القطاعات.

×××

وهنا أجدني مضطراً لأن أوضح باختصار موضوع يقع ضمن الاقتصاد العام وليس السياسي من أجل توضيح أو تسهيل فهم المقالة .

فرادياً لا يستطيع أيّ بلد منتج للنفط ومصدّر له، أن يبيع الكمية التي يرغب فيها وبالسعر الذي يرتأيه ولا العملة التي يسعّر بها برميل النفط. لأن هذا يخضع لقوانين العرض والطلب العالمي وقانون الاحتكار . فإن أراد بلد ما زيادة حصته النفطية، فإنه يفعل ذلك على حساب بقية البلدان المصدّرة للنفط، أي يأخذ من حصتها. كما أن هناك اختلافاً جوهرياً في مصالح البلدان المصدّرة للنفط نابعاً من حجم الاحتياطي النفطي لدى كل بلد. فعلى سبيل المثال، ليس من مصلحة السعودية رفع سعر برميل النفط الى مستويات معينة تصبح بعدها من المغريات دخول منتجين جدد كانوا خارج الانتاج لارتفاع تكليف الانتاج لديهم كما حدث في انتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة . كما وأن ارتفاع سعر برميل النفط، سيؤدي الى ربحية الاستثمارات في المجالات الأخرى غير النفطية مثل الاستثمار في مجالات الطاقة المتجددة، النووية الرياح الطاقة الشمسية. السمات المشار إليها، خلقت شعوراً قوياً لدى قادة الدول المنتجة للنفط شعوراً مشابهاً لشعور مدراء الشركات في السعي بأقصى جهد نحو تحقيق أعلى عوائد شعوراً بعزلتها عن بلدها، لأن جميع الدخل الناتج هنا تولد من عوامل السوق العالمية وليس الداخلية.

لندخل الآن في مجال الموضوع هنا عن ترابط النفط مع الدكتاتورية في بلدان الشرق الأوسط .نسبياً من بلدان الشرق الأوسط، هناك ثلاث دول تتمتع بحريات نسبية أعلى من بقية الدول. بعض هذه الدول تمارس ديموقراطيات اكثر تطوراً من البقية. لبنان مصر و تونس، دول ليس فيها نفط من أجل التصدير وإن وجد فبكميات بسيطة لا تشكل حيزاً كبيراً في الدخل. ومنذ تشكّل هذه الدول الثلاث لم تكن الدولة هي الراعي و المنفق على دخول المواطنين بل بالعكس، فعبر الضرائب كان المواطن هو المموّل لميزانيات الدولة. وكان لعمل المواطن خارج هذه البلدان المموّل الأساس لاحتياجيات الدولة للعملة الصعبة. كل هذا خلق وعياً لدى هذه الشعوب بنوع من الاستقلالية عن السلطة السياسية .فتونس على سبيل المثال، كانت السباقة في مجال حقوق المرأة، وبعد بوعزيزي، لم تتراجع الجماهير لتفسح المجال لاستيلاء الأصولية على الحكم لا بل حدث العكس، إن الإخوان المسلمين في تونس، تراجعوا امام المطالب الجماهيرية. لبنان الدولة الأكثر تطوراً في مجال المجتمع المدني. مصر هناك تيار قوي جداً يقوده المثقف المصري نحو التنوير. إلا أن غالبية عوامل الارتداد في مصر متأتية من أموال الخليج النفطية، وهي تشكل الخطر على الديموقراطية المصرية و التي لا تزال طفلة.

خلاصة ما أردت قوله، هو أن هناك ترابطاً بين غياب النفط، في هذه الدول الثلاث و درجة من الديمقراطية مقارنة ببعض الدول الأخرى التي سأوردها لاحقاً هنا بعد حين. و اعتقد إن الضعف من انطلاق قوي في هذه الدول نحو الديموقراطية متأت من غياب البرجوازية الصناعية في هذه البلدان، أو إن شئت غياب الرأسمال الصناعي، وأسباب ذلك هي ثقافية وتحديداً المفهوم الجمعي في الموقف من العمل والادخار والاستثمار. وهذا موضوع آخر خارج نطاق هذه المقالة، وانما جرت الاشارة له فقط لتوضيح وجهة نظري في الموضوع.

البلدان الأخرى للمقارنة هي، السعودية و العراق و ايران. باستثناء السعودية، فإن العراق وايران، بلدان يتمتعان بكثافة سكانية فوق الجيدة. و باستثناء ايران، فإن العراق والسعودية بلدان لاتزال القبيلة فيهما متجذرة. و باستثناء العراق والسعودية، فإن إيران مجتمع مدني متطور الى حد ما، وهو دولة منذ أمد لا بأس به، عكس الواقع للعراق و السعودية.

استكشاف النفط في هذه البلدان الثلاثة سبق بعشرات السنوات استكشافه و استخراجه في بقية دول الشرق الأوسط. واقعياً، فإن هذه البلدان الثلاثة تمثل اكبر منتجي النفط في عالم اليوم:

مليون برميل/ يومياً

١٠,٢٥٠ السعودية
١٠,٠٥٠ روسيا
٨,٧٤٤ الولايات المتحدة
٤,١٤٦ العراق
٣,٦٩٣ ايران

عائدات النفط في هذه الدول الثلاث خلقت طبقة طفيلية لا تنتمي لا مصلحياً ولا مصيرياً مع أبناء شعوب بلدانها. طبقة ترتبط مصالحها بالسوق العالمية، وتحس بقمة السعادة عندما تنتعش الصين والهند، مثلاً، اقتصادياً، لأن ذلك سيؤدي الى ارتفاع الطلب على النفط الخام وبالتالي ترتفع عائداتها من تصديره لهما. ولا يفوتني أن أشير الى أن درجة الحرية في هذه البلدان الثلاثة منخفضة مقارنة بتلك البلدان الثلاثة المشار إليها أعلاه، والسبب حسب ما اعتقد، هو درجة الريعية العالية في العراق والسعودية وايران.

إن مصطلح طفيلية استعرته مما سبقني في استخدامه من العديد من المهتمين بالاقتصاد السياسي، وهم يعنون أنه لا دور إيجابياً لهم في الاقتصاد، إلا انني أذهب الى أبعد من ذلك. يتعلق الضرر والمنفعة في العلاقات التطفلية بما يسمّى التكيّف البيولوجي بين الكائنات الحية التي تمثّل طرفي العلاقة ، ذلك حيث تقلل الطفيليات من قدرة عائلها على التكيّف مع البيئة من عدة جوانب ، بداية من التأثير عليه سلباً من منظور علم الأمراض (مثل الإخصاء) وضعف الخصائص الجنسية الثانوية إلى تغيير سلوك العائل. من ناحية أخرى، تزيد الطفيليات من قدرتها على التكيّف مع البيئة من خلال استغلال العوائل كمصدر للطعام والإقامة والانتشار". بمعنى أن الطفيلية تغيّر من طبيعة المعيل الذي تعتاش عليه. ولما كانت الثروة الطبيعية هي ملك للشعب، إذن فإن الشعب هو المعيل الذي تعتاش عليه الطفيلية فهو معيلها، إلا أنها تسبّب له الضرر عبر التكيّف الاجتماعي، بحيث تخلق مجتمعاً كسولاً اتكالياً غير منتج.

حين انتزعتني النائبة العراقية جميلة العبيدي من حيرتي

□ ديانا مقلد

أشعر ببعض الامتنان للنائبة العراقية جميلة العبيدي، أقصد تلك السياسية التي أصابتها شهرة طارئة جراء مطالبتها بمنح الرجال العراقيين، الحق في الزواج من امرأة ثانية وثالثة ورابعة من دون العودة الى الزوجة الأولى كما يفترض القانون، المجحف أصلاً بحق النساء.

تقول السيدة العبيدي، إن تشجيع تعدد الزوجات يحلّ مشكلة الأرامل والمطلقات في العراق، وهذا ما يدفعها للتنقل من شاشة إلى أخرى للترويج ولإقناع النساء بأن يتشاركن الرجال وأن يفرحن بذلك. وبعد أن كانت مطالبتها مثار سخرية، هاهو الأمر يكاد يتحول إلى حقيقة، بعد أن تم تمرير هذا الاقتراح للتصويت عليه في البرلمان العراقي.

والامتنان الذي شعرتُ به للسيدة العبيدي مردّه، لأن خبر "نجاحها" في السير الحثيث نحو تقويض حقوق ضئيلة أصلاً للعراقيات، وصلني وأنا في ذروة انغماسي في متابعة ذاك النقاش المثير الحاصل ما بين باريس وهوليوود، على خلفية حملات مناهضة التحرش الجنسي.

لقد أطاحت حملة "وأنا أيضاً"، بشخصيات مشهورة في مجالات الإعلام والفن والسياسة، ثم أتى حفل توزيع جوائز الغولدن غلوب، والكلمة المشحونة التي ألقتها الاعلامية المعروفة أوبرا وينفري، ليصدر بعدها ردّ مفاجئ من باريس، عبر بيان وقعته مئة شخصية نسائية مشهورة، تتقدمهن الممثلة كاترين دونوف، ليجعل المواجهة تأخذ منحىً آخر. بحسب البيان الفرنسي فإن حملة "وأنا أيضاً" انزلقت لتكون حملة مطاردة ساحرات وإفراط في "الطهرانية". وهكذا خلال ساعات انجرف العالم الغربي، في نقاش حول حدود الحرية الجنسية والحدّ الفاصل بين الإرادة الحرة للفرد، وبين ذاك التضخم الذكوري المستند إلى سطوة ونفوذ محولاً إياه الى حملة تكاد تكون ممنهجة للتحرش والاعتداء على النساء.

هل حقاً لا نعرف الفرق بين الحرية الشخصية وبين الاعتداء والانتهاك! وهل علينا اعتبار الفن والابداع مظلة تعفو عن الانتهاك! النقاش الغربي عالق هنا ..

وسط هذا الجدل المحتدم عالمياً عبر حملات وبيانات، ظهر أمامي خبر يتعلق بـ"جهود" السيدة العبيدي في احياء تعدّد الزوجات والتبشير به ليعيدني الى الواقع: أعني أين أنا وفي أيّ منطقة أعيش وأيّ عوالم تحيط بي. البيان الفرنسي نسوي ثقافوي بامتياز، وأتى كرد على خطاب نسوي أيضاً في أميركا. فرنسيات البيان طالبن بحرية الغزل "اللحوح" وحذرن من الانسياق وراء "طهرانية" أميركية تطال الحريات.

نحن هنا في المنطقة أمام معارك نسوية من نوع آخر، فالنائبة العبيدي تريد تأكيد حق الرجال في امتلاك ما طاب لهن من النساء، لذلك فإن مواجهة العبيدي ومنعها هي ومثيلاتها من التحول إلى مطية لترسيخ المزيد من الاجحاف بحق النساء هو المعنى العميق لحملة "وأنا أيضاً" وحركات الوعي والتحرر الجنسي في المنطقة العربية.

ليس من حقي أن ألغي نقاشاً عالمياً بشأن الحريات الجنسية ، لكن من الصعب أن لا أشعر بالاستفزاز من نخبوية ملوثة تسيطر على هذا الخطاب. الاحتفاء بضحايا التحرش والاعتداء في أميركا قابله دعوة فرنسية لعدم تكريس النساء كضحايا. ولأننا في عالم واحد، من المستحيل أن لا أرى هذا النقاش بعين عراقية وسورية ويمنية ولبنانية وأردنية وسعودية ومصرية وتونسية..

فها فنحن مثلاً وبعد سبع سنوات من قتل واغتصاب واضطهاد النساء السوريات، في حال عجز عن الدفاع عنهن وتكريس مظلوميتهن. قالتها صراحة مريم خليف، السورية الجريئة التي ظهرت في فيلم "الصرخة المكتومة" الذي عرض لضحايا اغتصاب وتعذيب، "سيشاهدون ويشعرون ببعض الأسف ثم ينصرفون". عنت مريم تفاعل العالم مع محنتها هي وآلاف النساء السوريات. لقد عانت السوريات من تحطيم ممنهج جسدياً ومعنوياً دون أن يتحرك أحد. وهذا ليس للقول إن النساء السوريات كنّ وحدهن الضحايا، فالرجال والاطفال أيضاً دفعوا أثماناً بالغة.

أميركا انتفضت في وجه تحرش شخصيات هوليوودية معروفة، ومثقفات باريس انتفضن على ما رأينه طهرانية ومسّاً بالهوية الأنثوية، لكن العالم لا تهمّه قصة مريم ولا قصص آلاف بل وملايين السوريات الموثّقة المعلنة التي سريعاً ما ينساها العالم وتسقط من اهتماماته كأنها لم تكن.

بالنسبة لي، لا أعرف سيدة وأنا منهن لم تتعرض إلى التحرش. نعم يمكن لي ولأيّ امرأة أن تمضي قدماً وتتجاوز الأمر، لكنني لست عمياء إزاء حقيقة أن هناك فتيات وسيدات يتعرضن للتحرش والاعتداء والانتهاك ولا يعرفن كيف يواجهن الأمر. وازعاج النساء بحجة أن ذاك "غزلاً لحوحاً" كما يقول البيان الفرنسي، تجسيد لمزاج ثقافي فيه الكثير من الأنانية والادعاء. وهذا ليس خلطاً للأمور، فالقضايا فعلاً متداخلة في عقلي وفي الواقع، وفي كل ما نعيشه.

من هنا، من الصعب عدم اعتبار السجال الحاصل بين باريس وهوليوود عن الحرية الفردية وعن حدود الثقافة والابداع، وعلاقتهما بالجنس وهواماته، بكونه امتيازاً محصوراً بنخب وجماعات بعينها، وهذا رفاه لا نحتمل خوضه بعد في بلادنا التي تحصل فيها اعتداءات مروّعة على أجساد النساء وعلى أرواحهن.

من دون انقاذ هؤلاء النساء سيبقى النقاش الحاصل مضجراً إلى حدّ التوحش..

عن موقع daraj الإلكتروني

الانتخابات.. بين الهوس والفوضى والتيئيس

تحليل سيكوبولتك

□ أ.د. قاسم حسين صالح

ينفرد مشهد انتخابات (٢٠١٨) بثلاثة أحداث ما حصلت من قبل، هي: تعدد القوائم الانتخابية التي بلغت (٥٥) قائمة و(١٣) ائتلافاً رئيسا، وانشقاقات وتفكك قوى كانت مؤتلفة، واتحاد قوى كانت مختلفة، مصحوبة بثلاثة أمزجة سياسية: الهوس والفوضى والغموض.

فعلى صعيد أحزاب الإسلام السياسي الشيعي حدثت تطورات خطيرة أبرزها أن حزب الدعوة الذي تولى السلطة في العراق منذ العام ٢٠٠٥، انفرط عقده وقرر الانسحاب من الانتخابات سامحاً لأعضائه بالترشح بصفتهم الشخصية ليكونوا أحراراً في الاختيار بين قائمتي الخصمين العبادي والمالكي. وقبله انشق السيد عمار الحكيم عن المجلس الأعلى ليخوض الانتخابات هذه المرة بتحالف (الحكمة والبناء)، فضلاً عن تحالف (الفتح المبين) الذي يرأسه هادي العامري، ويضم عصائب أهل الحق والمجلس الإسلامي الأعلى، الذي أعلن مؤخراً عن توحده مع قائمة السيد العبادي.

وللمرة الأولى في تاريخ العراق السياسي، يحصل تآلف بين حزب ماركسي وتيار إسلامي، يتطور الى تحالف انتخابي بين الحزب الشيوعي العراقي والتيار الصدري المتمثل بحزب الاستقامة الوطني، بتحالف حمل عنوان "السائرون نحو الإصلاح"، يضم أيضاً التجمع الجمهوري برئاسة سعد عاصم الجنابي الذي لم يحصل في الانتخابات السابقة على أيّ مقعد. وتحالف السيد إياد علاوي الذي حصلت قائمته على أعلى الأصوات في انتخابات ٢٠١٠ وأغلب المقاعد في البرلمان مع السيدين سليم الجبوري وصالح المطلك. وشهد التيار المدني خروج الحزب الشيوعي الذي كان حليفه في الانتخابات السابقة.. ووصل عدد القوائم الانتخابية التي تحمل شعار المدنية الى أربعين حزباً وكياناً سياسياً من مجموع ٢٠٤ سجلتها مفوضية الانتخابات.. وتصاعدت حمى الهوس لتطلق بعض الكيانات على نفسها مسمّيات من قبيل:(تجمع القلعة)، (عراق الأرض)، (التيار الوطني العشائري)، (برلمان الشعب)،..و(ثأر الله)!.

فماذا يعني هذا الهوس واللهاث على السلطة، وهذا العدد الذي يفوق عدد الأحزاب التي ترشح للانتخابات في دول الاتحاد الأوربي مجتمعة؟!

بدءاً نقول إنه ما من أحد، باستثناء الحكماء والزاهدين من رجال الدين، لا يحب كرسي السلطة، لأنه يجلب الرفاهية له ولعائلته، ويمنحه اعتباراً اجتماعياً ومكانة مرموقة. والاختلاف بين الساعين الى الفوز في الانتخابات يكون في تغليب مصالح الوطن على المصالح الشخصية، أو العكس.

واستناداً الى التحليل السيكولوجي، فإن عقل السياسي العراقي في السلطة (أكرر.. في السلطة) تبرمج عبر أربع عشرة سنة على أن السياسة في العراق هي لعبة مصالح شخصية وليس برامج وطنية، وإن الشاطر فيها هو من يتحالف مع أشخاص أو كتل تضمن له البقاء في الحكم والاستمتاع بالثروة ولا يعنيه فقر الناس وخراب الوطن. فضلاً عن أن انتخابات ٢٠١٨ اثبتت حقيقة سيكولوجية كنا قد أشرنا لها هي أن حب الاستفراد بالسلطة يؤدي عبر الزمن الى التنافس حتى بين الأشخاص الذين ينتمون الى كيان أو حزب واحد، والى تغيير معتقدات إن تطلب الأمر، دليل ذلك ما حصل الآن في أحزاب الإسلام السياسي الشيعي والسني، وتحول قيادات سياسية من (إخوانية) الى (مدنية).

ويختلف الرهان على الفوز من تحالف الى آخر ومن قائمة الى أخرى. فكتلة السيد العبادي تراهن على وعده بالإصلاح ومحاسبة الفاسدين وتحقيقها النصر على الإرهاب، وتحالفه مؤخراً مع كتلة بدر وقيام كتلتيهما بتغيير اسميهما من (النصر والاصلاح) و(الفتح المبين) الى (نصر العراق).. ليضمن بذلك ولاية ثانية تحظى بتأييد اميركي وقبول ايراني معاً، فيما يراهن السيد نوري المالكي على رصيد حزب الدعوة وتاريخه الذي يمتد الى اكثر من ستين عاماً وما حققه في ولايتيه من أعمال يعدها انجازات. وابتعد السيد عمار الحكيم خارج السرب ببرنامج يلفه الغموض مراهناً على كسب الشباب بوصفهم الشريحة الأوسع جماهيرياً والأكثر معاناة من البطالة، الى مساء الأحد (١٤ الشهر الجاري) حيث أعلن فيه التحاقه بكتلة السيد حيدر العبادي التي صارت تضم (١٨) حزباً وشخصيات من التحالف الوطني لغاية كتابة هذه المقالة.

وعلى ايقاع آخر، يراهن السيد إياد علاوي على الفوز في الانتخابات بتحالف يضمّ شخصيات شيعية وسنية وتكنوقراط وأكاديميين بتشكيلة يراها محللون أنها واقعية وعملية، برغم وجود أشخاص فيها متهمون بالفساد، وهي حالة تكاد لا تخلو منها القوائم الخمس والخمسين.

اللافت أن التحالف الذي يضم التيار الصدري والحزب الشيوعي العراقي، كلاهما يلتقيان في هدف واحد هو انتشال الدولة من أفسد حكومة في تاريخ العراق والمنطقة، فالصدريون رفعوا شعار (شلع قلع) ونظموا تظاهرات مليونية، واحتلوا المنطقة الخضراء وارعبوا الفاسدين، فيما الحزب الشيوعي العراقي مشهود له بالنزاهة وقيادته للتظاهرات منذ شباط ٢٠١١ ولغاية الآن.. وهي ظاهرة صحية بتغليبهما مصلحة الوطن والمواطن على ما يحملانه من فكر وتنظير ومعتقدات متضادة، وتقاربهما أيضاً بأن ضمت قائمة حزب الاستقامة كوادر أكاديمية وشخصيات تكنوقراط مستقلة، بتحالف حمل عنوان "السائرون نحو الإصلاح"، الذي يضم أيضاً التجمع الجمهوري برئاسة سعد عاصم الجنابي الذي لم يحصل في الانتخابات السابقة على أي مقعد . وفاجأ السيد مقتدى الصدر مؤخراً (الأحد ١٤ الجاري) بتوجيه نقد شديد للسيد حيدر العبادي لتحالفه مع قائمة السيد هادي العامري واصفاً التحالف بأنه "بغيض وطائفي مقيت" معزياً الشعب العراقي لما آلت اليه التحالفات.

وعلى ايقاع مقارب، فإن التحالف المدني الديمقراطي برئاسة علي الرفيعي الذي يضمّ تجمع من أجل الديمقراطية، وبصمة العراق، والمبادرة الوطنية لغسان العطية، يضم أيضاً شخصيات وطنية وأكاديمية وتكنوقراط، ويهدف في برنامجه الانتخابي الى اقامة دولة مؤسسات مدنية.

ومع هذا الهوس والفوضى والغموض والانشقاقات والإرباك، فإن ما يؤسف له، أنّ محللين سياسيين أخذوا يشيعون عبر الفضائيات (سيكولوجيا التيئيس) بأن نتائج الانتخابات ستأتي بنفس الفاسدين، دون أن يدركوا بأنهم بعملهم النفسي هذا يرتكبون خطيئة وطنية، ولا يدركون أن وسائل اغراء وخداع الناخب العراقي (قطعة أرض، بطانيات، موبايلات، فلوس..) ما عادت تجدي الفاسدين نفعاً، مع علمنا بعدم عدالة قانون الانتخابات ومحاولة الفاسدين الدخول في قوائم بمساومات (تزكية).

ونصيحة من شخص قضى نصف عمره في (السيكولوجيا).. إن ارتباك المشهد السياسي الآن هو لصالح المواطن، إن توقف المثقفون عن إشاعة ثقافة الإحباط وأجاد الأكاديميون والكتّاب السياسيون فنّ اقناع الناخب بأن زمن سقوط السياسيين الفاسدين قد بدأ، وإن ٢٠١٨ ستشهد تشكيل محكمة لمقاضاة الفاسدين تنقل أحداثها الفضائيات لتعيد إحياء الضمير الأخلاقي الذي أماته قادة أحزاب الإسلام السياسي الذين اعتبروا الوطن غنيمة لهم فنهبوه، وأفقروا شعبه وأذلوه.. وليثبتوا من جديد، بأن تاريخ العراقيين يؤكد بأنهم ما استسلموا لضيم وما رضخوا لظالم ولا انبطحوا لسلطة، وسترون بأن الأيام ستثبت مقولة.. إن غدا لناظره قريب.